الى الاتحاد السوفياتي... وأيضاً من خلال موظفي بعض السفارات الغربية، وعدد من مراسلي الصحف البرجوازية في موسكو، والذين لهم علاقات وثيقة بالصهيونية. وقد بذلت جهود لتوريط مواطنين سوفيات في نشاط معادٍ للدولة، ولاستخدامهم في جمع معلومات سرية، وتزوير وثائق معادية للسوفيات... واقامة روابط مع نشطاء صهيونيين من يهود الاتحاد السوفياتي». ومن أهمّ الدوائر العاملة في هذا الاتجاه اللجنة الاميركية ـ اليهودية المعروفة اختصاراً بـ NCSJ والتي تقوم مكاتبها، في نيويورك، بـ «تسلّم التعليمات بواسطة رسائل مكتوبة، وتقوم بارسال برقيات، وتوجيه مكالمات هاتفية، وتنظّم لقاءات شخصية مع مواطنين سوفيات في موسكو؛ كما تقوم بالحصول على عناوين المعابد اليهودية، والعمّال الفنيين الذين يقدّمون طلبات لمغادرة الاتحاد السوفياتي، وعلى عناوين الشخصيات اليهودية، التي دينَت بالقيام بنشاطات معادية للسوفيات»[٢١].

واذا كانت طبيعة العلاقة بين الصهيونية والدوائر الغربية تجعل من أنشطة الاولى تتقاطع، في نتائجها، مع مصالح الثانية، فان للصهيونية مصالح تخصّها، بشكل ما، في توجّهها الى يهود الاتحاد السوفياتي. وهذا ما جعلها تركز نشاطاتها على الاوساط اليهودية هناك في اطار «الخصوصية اليهودية»، استناداً الى شعار «التطوير الحر للثقافة اليهودية والنشاط الديني في الاتحاد السوفياتي»، ليكون ذلك مدخلاً للدعاية في أوساط اليهود، الامر الذي طُوِّر، تالياً، الى طرح شعار «حق اليهود السوفيات بالهجرة الى اسرائيل» منذ بداية السبعينات وحتى الآن، وهو النشاط الذي بلوره، بصورة واضحة، المؤتمر الاول لنصرة يهود الاتحاد السوفياتي، الذي عقد في بروكسل (شباط ـ فبراير ١٩٧١)، ثمّ أكده المؤتمر الثاني الذي عقد العام ١٩٧٦، والذي صرّحت غولده مائير على أعتابه بأن هناك «هدفاً واحداً وحيداً للمؤتمر، [هو] ان يصبح يهود الاتحاد السوفياتي أسياد مصيرهم»[٢٢]. وهذه العبارة تعني، ضمناً، ربط يهود الاتحاد السوفياتي بأوثق الروابط مع الحركة الصهيونية، وكيانها، والافساح في المجال للصهيونيين للقيام بنشاطاتهم في أوساط اليهود هناك، والعمل على تنشيط الهجرة اليهودية، وبخاصة هجرة الشباب والكوادر الى الكيان الصهيوني.

ان نشاط الحركة الصهيونية، ومنظماتها، في الاتحاد السوفياتي، خلال العقدين الماضيين، وخلافاً لما يشاع، ليس نشاطاً خارجياً فحسب، وانما هو نشاط تقوم به منظمات صهيونية في الداخل، تعمل بتأييد، ودعم، وتوجيه، من الخارج. وهذا ما أكده الكسندر رومانينكو بقوله: «ان التعبير البارز عن نشاط المنظمات الصهيونية السرّي يمكن استخلاصه من نشاط احدى المنظمات التي انكشف أمرها في لينغراد العام ١٩٧١، وتمّت الاشارة اليها في كتاب ' الصهيونية أساس معاداة الشيوعية ' لمؤلفه فلاديمير فيكتوروفيتش بولشاكوفا، ومن اصدارات اللجنة المركزية للحزب، العام ١٩٧٢ (دار السياسة للنشر)، وجاء فيه: ' انه سحقت بواسطة هيئات السلطات السوفياتية منظمة صهيونية... وكان من بين قادتها كل من ماغليغر، وغالمانسوم، وفنوح، ومنديلينتيش، وديمشيدس، وعدد كبير من الصهيونيين. وقامت هذه المنظمة الصهيونية بنشاط فعّال في لينغراد، وأقامت صلات مباشرة مع المخابرات الاسرائيلية، وتلقّت منها مساعدات مالية، ووزّعت كتباً ومؤلفات صهيونية ' »[٢٣].

وذهب مفكر سوفياتي آخر، هو د. يفغيني يفسييف، في الاتجاه عينه، لدى سؤاله عن وجود تنظيمات صهيونية في الاتحاد السوفياتي، فكتب: «نعم، هناك قوة صهيونية منظمة وذات وزن عندنا؛ وتتحرك هذه القوة للتغرير بالمواطنين اليهود السوفيات؛ وهم يستخدمون، في ذلك، اتصالات واسعة، وأشكالاً علنية وسرية، ولهم علاقات بالخارج»[٢٤].

وعموماً، لقد تجاوز نشاط المنظمات الصهيونية، في الاتحاد السوفياتي، ميدان العمل